Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتأخير ـ ووجودهما فى الكلام أو غياب أحدهما ـ وتعدد الأخبار ـ فمعظم هذه الأبحاث لا يتعلق بالعامل وضبط الأواخر، بل أبحاث فى الجملة وتكوينها.

وقد نص بعض أئمة النحاة على مهمة النحو بهذا المعنى، بل بأوسع من هذا المعنى، يقول أبو سعيد السيرافى ـ كما جاء فى «الإمتاع والمؤانسة» معانى النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف فى مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخى الصواب فى ذلك وتجنب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شىء عن هذا النعت، فإنه لا يخلو من أن يكون سائغاً بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردوداً لخروجه على عادة القوم الجارية على فطرتهم» فالنحو ـ فى رأيه يبحث فى الحركات والسكنات والحروف وتأليف الكلام فمهمته لا تقتصر على ضبط الأواخر من أجل العوامل.

وعلى رأس هؤلاء الأئمة عبد القاهر الجرجانى حيث ربط بين نظم الكلام وبلاغته ومعانى النحو ربطاً وثيقاً، وألح على هذه الفكرة فى «دلائل الإعجاز» إلحاحاً متوالياً، وهو وإن كان قد فهم نظم الكلام على أنه نظم المعانى، وما يترتب على ذلك من أسرار . فقد فهم معانى النحو على أنها معانى الأبواب النحوية، والعلاقة بين تلك الأبواب . والصور المختلفة التى ترد عليها فى التأليف!

وإذا كانت الفكرة الأولى تتعلق بالدراسة الذوقية البلاغية، فإن الفكرة الثانية تؤيدها فكرة من فهم النحو فهماً يخالف الفهم الشائع، فهمه على أنه : تأليف الكلام ونظام ذلك التأليف ودراسة الوحدات اللغوية التى ترد عليها الأبواب وما لها من صور مختلفة، والدراسات اللغوية الحديثة تفهم مهمة النحو على أنه البحث فى خواص الجملة من كيفية تأليف كلماتها وموقف كل كلمة فيها من الأخرى من حيث الموقع وعلاقة كل منها بالأخرى من حيث الوظيفة.